

مرتا تهتم بأمر كثيرة تتعلق بتقسيم الدوائر الانتخابية، وتنسى المطلوب الواحد الذي يؤمن صحتها، وهو احترام الحريات العامة.

<http://www.lebanon-world.org>

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت:

موقف الأسبوع

الانتخابات المذلة

منذ مدة والأحداث تتمحور بمجملها، حول قانون الانتخابات المزمع إخراجها إلى حيّز الوجود في آخر لحظة، لتمريره بالخلل المقصود، بغية تأمين التمثيل السوري الصحيح في المجلس النيابي اللبناني. وإنما بالعودة إلى قراءة الصحف نرى أن رئيس الجمهورية اختير لملاءمته الوضع السوري، وأن الحكومة عُيّنَت على هذا الأساس.

كما أن قانون الانتخابات يُدرس ويُقرّ على أساس تأمين إيصال المطوعين للنظام السوري إلى مجلس النواب، ولا يمكن لأي مرجع أن ينكر وجود هذه الانحرافات، التي أصبحت من البديهيات، وتتحكّم بتركيبة الدولة اللبنانية في جميع مؤسساتها وأجهزتها الإدارية والأمنية.

من الملفت سلباً، أن بعض المراجع التي تطالب بخروج القوات الغربية من لبنان، وبالرغم من معرفتها المسبقة بالانحرافات المذكورة سابقاً، وبالرغم من معرفتها أيضاً، بالاعتداء الدائم الذي تقوم به أجهزة الدولة على الحقوق السياسية، وبالرغم من معرفتها أيضاً وأيضاً، بالحظر الإعلامي المفروض على المناهضين للاحتلال، هذه المراجع تساهم ضمن هذه الأجواء بإشكال عدة، بتغطية صدور مثل هذا القانون لإبقاء لبنان في دوامة الاحتلال ونتائجه.

إن الموقف النظري من الأمور المصيرية، الذي لا يترجم نفسه بالدعوة إلى سلوك عملي، بالإضافة إلى الصمت المطبق حول تجاوز السلطة للنصوص الدستورية، وعدم التصدي له، يشكّلان تواطؤاً لاحتواء النعمة وتنفيها، وهذا ما يضخم الإحباط في صفوف المواطنين ويخدم مصلحة المحتل، وعلى حسني النية، التنبّه إلى ما يقومون به، لأن "طريق جهنم مرصوفة بالنوايا الحسنة" أما المتواطئون فلا حول ولا قوة إلا بالله.

إن النظام السوري يعرف بالتأكيد القانون الذي يؤمن استمرار زبائنه، والذين يؤمنون له بدورهم التغطية لاستمرار الاحتلال، وطالما الجدل القائم لا يتعدّى موضوع تقسيم الدوائر الانتخابية، ولا يتناول موضوع الحريات العامة وانسحاب قواته من لبنان، الشرطان اللذان يشكّلان الأساس لتأمين صحّة وسلامة الانتخابات، فإن هذا النظام سيحاول إطالة النقاش إلى آخر لحظة ممكنة، فالمرحلة بالنسبة له تستوجب الإلهاء، وليس هناك أي دواء أكثر تخديراً للشعب اللبناني من الجدل حول الانتخابات واستحقاقاتها، ولا يعادله في التاريخ مضموناً ونتائج سوى الجدل البيزنطي حول جنس الملائكة.

إن الجوع دخل بيوتاً كثيرة، وأمن الجنوب العائد إلى الشمال يثير القلق في نفوس اللبنانيين، وخطر التوطين يُخيّم على الأراضي اللبنانية حاملاً معه خطر زلزلة المجتمع وتقويضه، وواعداً بمزيد من الهجرة والتهجير، والانتخابات تُحضّر، إذا ما جرت، في أجواء تزويرية، تبدأ بمنع الرأي الآخر من الوصول إلى المواطنين، وتنتهي بتصويت المجهولين، فتوصل إلى مجلس النواب الراكعين الذين يتميّزون بالغياب عن مسرح الأحداث الوطنية، ولا يعني التمثيل الشعبي بالنسبة لهم أكثر من حضور المآتم والأعراس والمآدب، وتخليص المعاملات الإدارية في دوائر الدولة. إن الانتخابات كما تُحضّر اليوم هي لعبة وسخة، ونربأ بمن يتعاطى بها أن يصبح غطاءً لها، وندعوه لعدم الاستمرار بها بعد الآن، لأنه يكون قد تخطى الخطأ غير المقصود، إلى التواطؤ المتعمّد.

إن الانتخابات هي دوائر حريّة قبل أن تكون دوائر جغرافيّة.

العماد ميشال عون